

أين مضت الحياة بالأدب بعد ذلك ، وماذا صنعت الأيام والليالي بأهله
وصنعوا بها ؟

وما مصير تلك القيم والمقاييس التي تركها البيت الأموي قبل أن تعصف به
رياح الأحداث ؟

لست أراني قادرة هنا على أن أمضي في تتبع ذلك كله ؛ بعد أن اتسعت
آفاق الدولة الإسلامية ، وماجت بشتى التيارات المتدافعة آتية من شرق وغرب ،
وحملت إليها الشعوب الطارئة على الإسلام كل تراثها الحضارى والمزاجى والعقلى .
لكنى أحاول مع ذلك كله ، أن ألقى نظرة عامة على فترة بعينها ، كانت
مرحلة انتقال ، ريثما أخذ التطور مجراه .

وهى فترة تستغرق القرن الثانى كله وشطرأ من القرن الثالث ، وفيها نلمح
مسارب التيارات المختلفة ، ونستبين اتجاه مجراها الذى اندفعت فيه نحو المصير
الذى قضت به سنة الحياة وحتمية التاريخ . . .

* * *

انتقل مقر الحكم من دمشق ، وأغلقت قصور أمرائها من بنى أمية ، فانفضت
عندهم مؤرخو الأدب ، وفتحوا صفحة جديدة لعصر أدبى جديد . . .

ولعلمهم لو أنعموا النظر ، للمحوا بوادر الانقلاب العباسى من قبل أن يتم
بسنيين ، ولهداهم الاستقراء الواعى إلى نصوص من تراثنا ترصد نذر التجول وهى
تتجمع على الأفق ، وتكشف عما تحت الرماد من وميض نارٍ توشك أن يكون
لها ضرام !

الانقلاب لم يحدث بغتة ولا مصادفة ، وإنما سهر على إعداده أعداء البيت
الأموى من شيعة وموالى ، وأطالوا التدبير له ، وأعان عليه من أعان من شعرائهم
وخطبائهم ، ممن شُغِلَ عنهم مؤرخو الأدب بجريير والأخطل والفرزدق ، وقلّة
من شعراء الشيعة والموالى الذين اتصلت أسبابهم بالقصر مثل الكعبيت ، وابن قيس
الرقيات .